مظاهر وأسباب العنف لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية
دراسة ميدانية في بعض المدارس الابتدائية التابعة لمقاطعة البليدة

صليحة بلاش — **جامعة الجزائر2**

جرود نسيمة — **جامعة البليدة**

ملخص

استهدفت الدراسة تحليل ظاهرة العنف لدى أطفال المدارس الابتدائية، وهي دراسة تندرج ضمن الدراسات الوصفية الاستكشافية، تمثلت عينة البحث في أطفال المدارس الابتدائية يتراوح سنهم من 7 إلى 12 سنة، ويقدر عددهم 24 طفل يزاولون تعليمهم في الأقسام السنة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة ابتدائي، يتعرضون لأساليب عنف ومعاملة قاسية من ذويهم ومعلميهم دون أن ينجم ذلك عن رغبة متعمدة في إلحاق الضرر بالطفل بل في معظم الحالات ناتج عن أساليب تربوية قاسية وعقوبة بدنية صارمة تتخذ شكل كسور خدوش والعض والصفع والحرق والجروح وغيرها التي تؤدي إلى إلحاق ضرر ماديو عاطفي بالطفل ويتولد عن استعمال هذه الأساليب وغيرها لدى الطفل عنفا يتخذ أشكالا ومظاهر مختلفة لفظي، غير لفظي والجسمي وقد يكون موجه نحو الذات أو موجه نحو الآخرين. وفي نفس السياق جاءت الدراسة لتشخيص عوامل وأسباب العنف كذلك مظاهره وأشكاله عند الطفل باستعمال أداتي الملاحظة والمقابلة.

Résumé :

Cette étude a pour but d'analyser le phénomène de la violence scolaire chez les enfants Des écoles primaires et rentre dans le cadre des études dites descriptives.

L'échantillon est constitué d'enfants âgés de 7 à 8 ans poursuivant leur scolarité dans les Classes de 2ème, 3ème, 4ème et 5ème années primaires qui sont exposés à des violences de leurs parents et leurs enseignants ; il s'agit au fait plus de méthodes d'éducation que de vouloir affliger du mal aux enfants ; ces styles de punition corporelle sont souvent très strictes : fractures, blessures, morsures, brulures, égratignures …etc.

Ces styles d'éducation exercés sur les enfants font naitre chez ces derniers, si innocents qu'ils soient, des comportements caractérisés par des violences verbales et non verbales, ces violences sont dirigées vers soi-même ou contre autrui .C'est dans

ce contexte que s'articulent les éléments de cette étude, c'est-à-dire élucider les. causes, les facteurs, les aspects et les formes de la violence scolaire des élèves du cycle primaire.

1 - مقدمة

لقد باتت ظاهرة العنف عند أطفال المدارس الابتدائية في الآونة الأخيرة سلوكا شائعا، حيث أن المتتبع لواقع الأطفال في مدارسنا يلاحظ نشوء ظاهرة غريبة و دخيلة ألا وهي ظاهرة العنف، فبعدما كانت هده الظاهرة حكرا وخاصة بالكبار نراها اليوم عند الأطفال الصغار أيضا، رغم ما يتسم به هؤلاء الأطفال من البراءة والنقاوة والصفاء والعفوية، حيث أصبح سلوك العنف سلوكا شائعا في مختلف المراحل العمرية وإن تعددت صوره وأشكاله، وقد أدى هذا ببعض علماء النفس وعلى رأسهم (فرويد، 1905) إلى اعتباره غريزة أساسية في حياة الإنسان.

وقد اختلفت وجهات النظر حول سلوك العنف، فهو في نظر بعض الباحثين استجابة تعبر عن الجمود والفشل في تكوين وتنمية ضوابط داخلية، أو تعلم السلوك التوافقي المقبول (محمد جميل منصور، 1984)، كما وجدت دراسة عز الدين عطية(1980) ارتباط العنف بالعديد من سمات الشخصية مثل نقص الاتزان الانفعالي، وتوصل الطيب (1980) إلى أن العصابين أكثر عنفا وعدوانية من الأسوياء.

2 -تعريف سلوك العنف

لقد تعددت تعاريف لسلوك العنف، فهناك من يعتبره أي سلوك يسبب الأذى للآخرين، هناك من يحدد سلوك العنف في ضوء أسبابه ، حيث يعتبر من بين رود الأفعال الدفاعية في مواقف الإحباط المترتبة على الإخفاق في إشباع دوافع الفرد، وما ينتج عن ذلك من توتر عادة ما ينفس عنه بأعمال العنف التي يبدو أنها تهدئ الإحباط تهدئة وقتية.

ويعرف **سلوك العنف إجرائيا** على انه: "سلوك يعرفه المجتمع أنه مضر و يؤذي الآخرين، وينطوي على شيء من النية والقصد، ويأتي به الفرد في مواقف الإحباط التي يعجز فيها عن تحقيق رغباته، فتنتابه حالة من الغضب وعدم الاتزان تجعله يأتي من السلوك ما يسبب أذى له وللآخرين، والهدف من ذلك السلوك تخفيف الألم الناتج عن الشعور بالإحباط، فيشعر الفرد بالراحة ويعود الاتزان إلى شخصيته.

3 – أشكال سلوك العنف

لقد تعددت واختلفت أشكال سلوك العنف التي يمكن النظر إليها من عدة جوانب على سبيل المثال لا الحصر.

من ناحية الشكل: نجد العنف المادي يقابله العنف اللفظي، ونجد العنف الصريح مقابل العنف الكامن.

من ناحية الطبيعة: العنف الجماعي يقابله العنف الفردي(عزة حجازي، 1986).

من ناحية الاتجاه: العنف الموجه نحو الذات يقابله العنف الموجه نحو الآخرين والعدوان المسقط على الآخرين، والعنف المزاح (سيرز وآخرون، 1990).

4 –تفسير سلوك العنف

لقد تباينت تفسيرات العلماء والدارسين حسب المنطلقات النظرية لكل منهم، فمنهم من قدم تفسيرا بيولوجيا، واتجه الآخر نحو التفسير النفسي، وطائفة ثالثة بالتفسير الاجتماعي ن وفيما يلي عرض لمختلف النظريات.

أولا: الاتجاه البيولوجي:

ومن أتباعه لورنز(1966) الذي يرى أن ثمة نزعة فطرية للسلوك العدواني العنيف لدى الكائنات الحية ومن بينها الانسان (بيومي، 1988)، وهناك عوامل وراثية تعمل على إظهار سلوك العنف (جاموند، 1957)، أما ووكر(1967) فقد أرجع سلوك العنف إلى النمط الجسمي الميزورفي (الرياضي) الذي يرتبط بسمات سلوكية اسماها النمط الجسمي. وسواء كانت نزعة العنف ذات أساس وراثي أو تكويني فإن كورنز (1972) يراها طاقة تتكون في التنظيم العصبي المركزي، وعندما تتراكم وتشكل عتبة الاستثارة للعنف فتزداد احتمالية وقوعه و لكن ماهية وظيفة العنف؟ يرى لورنز أنه يساعد على المحافظة على بقائه ويرى مالفين (1972) انه ضروري لكل سلوك يستهدف إشباع الدوافع.

ثانيا: الاتجاه النفسي

يمكن تقسيم هذا الاتجاه إلى ثلاثة أقسام يتناول كل منها إحدى النظريات السائدة في مجال علم النفس وهي:

نظرية التحليل النفس: حيث يرى فرويد أن العدوان يمثل غريزة الموت التي تستهدف تحويل المادة العضوية إلى مادة غير عضوية (تعمل على فناء الكائن الحي).

وسار على نفس الدرب "أدلر" الذي يرى أن العنف وسيلة للسيطرة والتعويض عن النقص والتغلب على العقبات التي تواجه الفرد، أما "كارن هورني" فترى أن كبت المشاعر العنف أمر مضر من وجهة نظر الصحة النفسية، ذلك لأن الكبت قد يقود إلى القلق والعصاب وأنه من المفيد أن يعبر الإنسان عن مشاعره العدوانية من حين لآخر بقصد التنفيس عنها (ميليكان والدريني، 1984).

المدرسة السلوكية: ونستطيع أن نميز بين اتجاهين يشكلان نظريتين متميزتين هما: نظرية الإحباط ويرى أصحابها "دولارد ومساعدوه(1939) أن سلوك العنف يسبقه إحباط، والإحباط هو الوضع الذي يجد فيه الفرد نفسه إذا واجه عائقا أو عقبة تحول بينه وبين إشباع أحد دوافعه. ويرى روزنزفيج(1944) ان الإحباط يمكن أن يؤدي إلى إحدى الاستجابات التالية: العدوان على الآخرين، العدوان على الذات، الحل البناء لموقف الاحباط. ويتوقف حدوث العنف عقب الإحباط بالإضافة إلى ما سبق من شروط على السياق الاجتماعي النفسي الذي يعيش الفرد في إطاره.

نظرية التعلم الاجتماعي: من أشهر روادها "باندورا" (1963) الذي توصل إلى أن سلوك العنف متعلم، شأنه شأن أي سلوك أخر. ويتم التعلم عن طريق الملاحظة والتقليد والتعزيز، من الأشخاص المهمين في حياة الطفل مثل الوالدين والأقران والمدرسين بالإضافة غلى وسائل الاعلام.

فالطفل الذي يقسو عليه والداه يستخدمان العقاب مع أبنائهما كوسيلة لضبط سلوكهم، قد يلجأ إلى العدوان في حل المشكلات التي تواجه داخل المنزل أو يتجه به خوفا من عقاب الوالدين. كما أن الوالدين اللذين يشجعان أبنائهما على العدوان للتغلب على العقبات والحصول على حقوقهم ويعززان مثل هذا السلوك لديهم، ويمثل سلوك التسامح نوعا من التعزيز الصامت (بوليو، 1978) والطفل قد يتوحد مع أقرانه ويقلد سلوكياتهم العدوانية كواوكوير سميث (1990)، رايت(1989) وكمجز وأخرون(1989).

وفيما يتعلق بتأثير المدرسة أثبتت دراسة ميليكان والدريني(1983) أن ضعف تقدير التلاميذ للمسؤولية وإخفاقهم الدراسي ورغبتهم في التعلم والتفاوت في أعمار التلاميذ وضعف التوجيه خاصة من جانب المنزل يزيد من عدوانية التلاميذ ويمكن للمدرسين أن يلعبوا دورا هاما في ضبط سلوك العنف لدى الأطفال (جوي، 1981).

كما تشير العديد من الدراسات إلى تأثير مشاهدة برامج العنف و الجريمة في التلفزيون على السلوك العدواني للأطفال وتجعله يعتقد ان السلوك العدواني سلوك عادي في الحياة

اليومية مثل دراسة جر أي وقندور(1984) ودراسة فروست(1986) و دراسة توماس ودرابمان(1974).

ثالثا: الاتجاه الاجتماعي

يرى أنصار هذا الاتجاه أن سلوك العنف يرتبط بنوع و طبيعة الثقافة العامة التي تسود المجتمع والثقافة الفرعية الخاصة بالأسرة والمجتمع الذي يعيش فيها الفرد. فقد أفادت دراسات الأنثروبولوجيين أن ثمة مجتمعات بدائية تثير العدوان وتشجعه لدى الأطفال. هذا وقد أورد عويس (1968) بعض العوامل الاجتماعية التي تساعد على شيوع العدوان منها التغير الاجتماعي، فإذا انتقلنا إلى الأسرة باعتبارها مصدر التنشئة الاجتماعية للأطفال وبلورة سلوكهم وبالأخص السلوك العدواني فنجد دراسة ممدوحة سلامة(1990) توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية قوية بينها وبين السلوك العدواني.

5 - إشكالية الدراسة

لفهم وتحليل الظاهرة المدروسة المتمثلة في مظاهر وأسباب سلوك العنف لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، قمنا بطرح مجموعة من التساؤلات تمثلت في ما يلي:

1 – ما هي عوامل وأسباب انتشار ظاهرة العنف لدى التلاميذ في المدارس الابتدائية؟

2 – ما هي مظاهر العنف لدى التلاميذ في المدارس الابتدائية ؟ بمعنى آخر ماهية أشكاله ومظاهره ومؤشراته؟

3 – هل يوجد اختلاف بين الجنسين في مظاهر العنف لدى تلاميذ في المدارس الابتدائية؟

للإجابة على التساؤلات تم صياغة فرضيات البحث الآتية:

6- فرضيات البحث

1 – تساهم العوامل الأسرية، الاجتماعية والمدرسية في تعزيز سلوك العنف لدى التلميذ المتمدرس.

2 – يتميز سلوك التلاميذ في المدارس الابتدائية بالعنف (الضرب والشجار والمشاحنة وغيرها)

3 – يوجد اختلاف بين الجنسين في مظاهر السلوك العدواني لدى الأطفال المتمدرسين.

للإلمام بجوانب الموضوع وللإجابة على تساؤلات البحث وللتحقق من هذه الفرضيات، اعتمدت الدراسة على خطوات البحث الآتية :

3- منهج الدراسة

يندرج البحث الحالي ضمن البحوث الوصفية الاستكشافية التي تهدف إلى وصف الظاهرة المراد دراستها، باستعمال تقنيات بحث مناسبة (الملاحظة والمقابلة)، وهذا قصد التعرف على أسباب انتشار ظاهرة العنف وكذا مظاهرها عند التلميذ في المدارس الابتدائية، والفروق بين الجنسين .

4 - مكان إجراء الدراسة

أجريت الدراسة على مستوى مدرستين ابتدائيتين من ولاية البليدة، حيث تم اختيار تلاميذ أقسام السنة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة لتفشي ظاهرة العنف لديهم.

5 - عينة الدراسة

تمثلت عينة البحث في أربعة وعشرون تلميذ (24) عدواني (عنيف) في المرحلة الابتدائية (السنة الثالثة، الرابعة والخامسة) وقد تم اختيارهم بطريقة قصديه، واستعنا في اختيارهم بهيئة المدرسة وبالأخص المعلمين.

قمنا باختيار ستة (6) تلاميذ منكل قسم ومن كلا الجنسين ثلاثة ذكور وثلاثة إناث، وهكذا شملت عينة البحث أربعة وعشرون(24) تلميذ وتلميذة. أعمارهم تتراوح بين (7 و12) سنة، 12 ذكر و 12 أنثى و يتميز سلوكهم بالعنف.

6 - تقنيات الدراسة

1 –الملاحظة: الهدف من الملاحظة في هذه الدراسة هو جمع المعلومات حول مظاهر وسلوك العنف عند الطفل في المدرسة، حيث قمنا بتصميم شبكة ملاحظة، تم فيها تدوين مختلف أنواع السلوك الملاحظ، ثم موقف حدوث السلوك، مرات حدوث السلوك، وفي الأخير زمن ووقت حدوث السلوك.

وتسمح شبكة ملاحظة سلوك الطفل بتشكيل قائمة لأنواع أو مظاهر سلوك العنف عند الطفل في المدرسة الابتدائية.

مهما يكن، تمثلت خطوات تنفيذ الملاحظة فيما يلي:

تحديد الهدف من الملاحظة: يتمثل الهدف في بناء قائمة لأنواع و مظاهر سلوك العنف عند الطفل في المدرسة الابتدائية.

تحديد الأشخاص الذين سيخضعون للملاحظة وعددهم: أطفال أعمارهم يتراوح من 7 إل 12 سنة من أقسام السنة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة ابتدائي.

تحديد مواقف إجراء المقابلة : ارتأينا إجراء المقابلة في ثلاثة مواقف مختلفة يتواجد فيها التلميذ وهي:

أولا : في فناء المدرسة عند مقابلة التلاميذ.

ثانيا : عند الاستعداد للصف .

ثالثا:عند الجلوس وحده في القسم.

تجرى الملاحظة في أوقات مختلفة، وفي فترات دوام مختلفة، صباحا وبعد الزوال وفي المساء، وزمن كل ملاحظة لا تتجاوز خمسة دقائق.

2 – المقابلة: الهدف من المقابلة هو جمع المعلومات حول عوامل وأسباب العنف عند الطفل، حيث ارتأينا من أجل ذلك إجراء المقابلة مع المعلمين وإدارة المدرسة من جهة، ومع الطفل من جهة أخرى، حيث تمحورت أسئلة المقابلة حول ما يلي:

أولا : المقابلة مع المعلمين وإدارة المدرسة : تضمنت أسئلة المقابلة المحاور الآتية :

الوضعية الاقتصادية والاجتماعية لهؤلاء الأطفال وأوليائهم، مستوى التحصيل الدراسي ودرجة إقبالهم على التحصيل العلمي (الدافعية، الالتزام والمواظبة، المشاركة سلوكهم داخل القسم)، رد فعل المعلم اتجاه سلوك الطفل العنيف وغيرها.

ثانيا : المقابلة مع الطفل: تضمنت أسئلة المقابلة مع الطفل المحاور الآتية:

العلاقة بالوالدين، الشخصيات التي يريد تقمصها، علاقته بزملائه ومعلميه، من هم أصدقاؤه من المدرسة ومن الحي، نوع الأفلام والرسوم المتحركة التي يشاهدها ويحبها.

7 - نتائج الدراسة أو البحث

نتائج الفرضية الأولى:

ومفادها : "تساهم العوامل الأسرية، الاجتماعية والمدرسية في تعزيز سلوك العنف لدى التلميذ المتمدرس "

للتحقق من صحة هذه الفرضية، استعنا بتقنية المقابلة، حيث أسفرت نتائج تحليل إجابات المعلمين وإدارة المدرسة والأطفال على أسئلة المقابلة، إلى جملة من عوامل وأسباب العنف عند الطفل، تم تجميعها في عوامل رئيسية مدونة في الجدول الآتي :

جدول رقم 1: إجابات المعلمين وإدارة المدرسة والأطفال على أسئلة المقابلة المخصصة لدراسة عوامل وأسباب العنف

عوامل وأسباب العنف عند الطفل في المدرسة الابتدائية	تكرار السلوك	نسبة حدوث السلوك
القسوة والعنف البدني الممارس الضد الطفل من أقربائه(الضرب، الخدش، الكسر، الحرق وغيرها).	24	%100
العقاب المدرسي بأشكاله المختلفة الجسمي والمعنوي (الضرب والتحقير، التنابز بالألقاب، السخرية والإهانة وغيرها.	24	%100
مستوى التحصيل الدراسي ودافعتيهم للتعلم(مستوى متدني ودافعية منخفضة)	20	%83.33
المستوى الاقتصادي(عائلات فقيرة مستوى الدخل الأسرى الشهري أقل من 20 ألف دينار جزائري)	21	%87.50
الحرمان العاطفي بسبب تخلى الأم عن دورها في إمداد الطفل بالحنان والرعاية اللازمة وللمبالاة الأب وأشكال أخرى من الإهمال الأبوي وحرمان الطفل من حقوقه في العطف والعناية (ملابس متسخة وممزقة ،جسمه موسخ،البقاء في الشارع مدة طويلة).	18	%75.00
مشاهد أفلام القسوة والعنف المحيطة بالطفل (الشجار والعنف بين الزوجين)	20	%83.33
تقمص لشخصيات عنيفة من البيئة المحيطة بالطفل جيرانه	15	%62.50
تقليد للعنف من رسوم متحركة وأفلام العنف	10	%41.66
الإحباطات المتكررة والغيرة(غبي،حمار،لاتصلح،شيطان وغيرها)	24	%100

التعليق على الجدول:

يتبن من الجدول ومن تحليل إجابات المعلمين وإدارة المدرسة والأطفال على أسئلة المقابلة، أن عوامل وأسباب العنف لدى التلميذ المتمدرس قد تتعدى إلى أكثر من عامل أو سبب واحد والنتائج مدونة كما يلي:

يؤكد نسبة 100% من المستجوبين، أن الأطفال يتعرضون لمختلف أشكال القسوة والعنف البدني واللفظي من طرف أقربائهم (الأب أو الأم أو أحد أفراد الأسرة، وتتمثل مظاهر القسوة والعنف في الضرب، التوبيخ، السب، الشتم، التهديد وغيرها.

كما يؤكد 100% من المستجوبين، أن كل الأطفال يتعرضون للعقاب المدرسي البدني والمعنوي المتمثل في الضرب، السخرية والإهانة، التشبه الجارح ، الاستهزاء وتهميشه بعزله وإهماله. وتؤكد نفس النسبة 100% من المستجوبين أن هؤلاء الأطفال يتعرضون باستمرار لإحباطات متكررة من ذويهم ومن معلميهم باستعمال عبارات وألفاظ جارحة.

ويؤكد المستجوبين بنسبة 83.33% من الأطفال يعيشون في بيئة أسرية مشحونة بالعنف، وأجواء أسرية مضطربة، شجار وضرب وصراخ بين أفراد العائلة و بالأخص بين الزوجين. ويؤكد 83.33% من الأطفال تحصيلهم الدراسي متدني، تحت المتوسط وأغلبهم يعيدون السنة أكثر من مرة، ودافعيتهم للتعلم منخفضة، وغيابات متكررة عن مقاعد الدراسة والدخول المتأخر.

ويؤكد أيضا المستجوبين بنسبة 87.5% من الأطفال هم من عائلات معوزة، حيث الدخل الأسري ضعيف ولا يتجاوز في 20 ألف دينار ونسبة كبيرة من الإباء عاطلون عن العمل والأمهات هن اللواتي يعملن مهن بسيطة نظرا لمحدودية المستوى العلمي للأولياء.

ولعل ما يبرر معاناة هؤلاء الأطفال، ما يؤكده المستجوبين بأن نسبة 75% من الأطفال محل الدراسة يعانون من الحرمان العاطفي بسبب تخلي الأم عن دورها في منح الطفل الحب والرعاية والحنان وللامبالاة ألآب ويظهر جليا في الهندام الرثة والممزقة والأوساخ التي يأتي بها التلميذ إلى المدرسة، حيث يكونون عرضة لسخرية زملائهم .

كما يؤكد المستجوبين، أن نسبة 62.5% من الأطفال يميلون ويحبذون تقمص بعض الأشخاص من الحي يعتبرونهم مثل للقوة والعنف، وأنهم بقوتهم يفرضون أنفسهم ويكسبون الشهرة.

وفي الأخير يؤكد المستجوبين أن نسبة 41.66% من الأطفال يؤكدون رغبتهم في مشاهدة الرسوم المتحركة العنيفة مثل دراقون بول وماروتوفي قناة أكشن بالإضافة إلى بعض أفلام العنف في قناة أم بي سي ماكس.

نتائج الفرضية الثانية: مفادها : "يتميز سلوك التلاميذ في المدارس الابتدائية بالعنف (الضرب والشجار والمشاحنة وغيرها)"

للتحقق من صحة الفرضية، استعان الباحث بشبكة ملاحظة سلوك الطفل، دونت على الشبكة السلوك الملاحظ، موقف حدوث السلوك، تكرار السلوك، زمن ووقت حدوث السلوك والنتائج دونت في شبكة الملاحظة التالية:

جدول رقم 2: شبكة ملاحظة سلوك الطفل يتميز بالعنف حسب موقف حدوث السلك

عند الاستعداد للصف	عند مقابلة التلاميذ في لفناء	عند الجلوس في القسم
الدفع	الصراخ	الضحك و الكلام بصوت مرتفع
الرفس على الأرجل	الشجار والصراع	يتنقل بين الصفوف وفي أرجاء القسم
شد الشعر	الدفع	يستدير ليأخذ أدوات زميله
الضرب واللكم	السب والشتم	يشد شعر زميله الجالس في الأمام
تنابز بالألقاب	الضرب	يستعمل إشارات باليد لتهديد زميله
السب والشتم والمعايرة	شد الشعر	الصفير والإيماءات
الخروج من الصف للعب	تشابك بالأيدي	الركل بالأرجل
يغير مكانه باستمرار في الصف ويعنف زملاؤه	الضرب بالحجارة	الضرب بأدوات مدرسية مثل السيالة،الطباشير والمسطرة
المشاحنة	لكمات باليد	يتحدى المعلمة بعبارات قبيحة (غير لائقة)
	ركلات بالأرجل	يرفض الاستجابة لأوامر المعلمة
	البصق	التشويش داخل القسم
	التهديد و لمشاحنة	يزعج زميله الجالس أمامه
	المعايرة	قص شعر زميله الجالس أمامه
	الخبش	لصق علك في شعر زميله
		الضرب بالمدور
		اللعب بأدوات خطيرة مثل المقص، المدور، والغراء والسيالة
		يأكل الطباشير الغراء والأقلام

التعليق على الجدول:

يتبين من تحليل شبكة ملاحظة سلوك الطفل في المدرسة وفي المواقف الثلاثة والمختلفة (الصف، الفناء، القسم)، أن أساليب العنف والمعاملة القاسية التي يتعرض لها الطفل في المراحل المبكرة من حياته أقل من 12 سنة، أدت إلى نشوء مظاهر عنف قد تكون خطيرة وتؤثر على شخصية الطفل وتجعل منه شخصا غير متوازن وعرضة لانحرافات وسلوكات قد تكون آثارها وخيمة وكارثية على المجتمع والفرد.

وحسب الجدول، فإن مظاهر العنف عند الطفل كثيرة منها ما هو لفظي مثل السب والشتم والتنابز بالألقاب ومنه ما هو غير لفظي مثل المشاحنة والتهديد ومنها ما هو بدني مثل الضرب وللكم والتشابك بالأيدي.

وقد بينت أيضا نتائج تسجيل تكرار السلوك وأزمنة حدوثه، أن كل السلوكات تقريبا تتكرر باستمرار وقد دونت في كل فترات وأزمنة تسجيل السلوك، وهذا ما يدعم فكرة اكتساب الطفل لهذه السلوكات السلبية والسيئة كسلوك طبيعي يتصرف وفقه الطفل في الحياة اليومية .

نتائج الفرضية الثالثة:

مفادها : " يوجد اختلاف بين الجنسين في مظاهر العنف لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية "

لقد بينت نتائج تحليل شبكة ملاحظة سلوك الطفل ، أن مظاهر العنف عند الإناث لا تختلف في مجملها عن سلوك العنف عند الذكور. وهذا يمكن تفسير بعوامل التنشئة الإجتماعية حيث نمط تربية الأنثى لا تختلف كثيرا عن نمط تربية الذكور .

استنتاج عام:

استهدفت الدراسة مظاهر وأسباب العنف لدى تلاميذ السنة الثالثة والرابعة والخامسة ابتدائي التابعين لبعض مدارس مقاطعة البليدة، ولقد ارتأى الباحث أن يكون المنهج المناسب لدراسة الموضوع هو المنهج الوصفي الاستكشافي. ولإجراء البحث ودراسة الموضوع، قام الباحث بصياغة ثلاثة فرضيات، حيث توصل الباحث باستعمال أدوات البحث الملاحظة والمقابلة، بالإضافة إلى تقنيات إحصائية مناسبة التكرارات والنسب غلى ما يلي :

لقد توصلت نتائج دراسة الفرضية الأولى والتي مفادها: " **تساهم العوامل الأسرية، الاجتماعية والمدرسية في تعزيز سلوك العنفلدى الطفل المتمدرس"** وباستعمال تقنية بحث تمثلت في المقابلة، أسفرت نتائج تحليل إجابات المعلمين وإدارة المدرسة والأطفال على أسئلة

المقابلة، إلى جملة من عوامل وأسباب العنف عند الطفل المتمدرس، تم تجميعها في عوامل رئيسيةتمثلت فيما يلي:

العوامل الأسرية: وتتمثل في أسلوب المعاملة الوالدية الممارس ضد الطفل المتمدرس والمتمثل في القسوة والعنف البدني من أقربائهم ثل الضرب، الخدش، الكسر، الحرق وغيرها، بالإضافة إلى الحرمان العاطفي بسبب تخلى الأم عن دورها في تزويد الطفل بالحنان والرعاية اللازمة وللمبالاة الأب وأشكال أخرى من الإهمال الأبوي وحرمان الطفل من حقوقه في العطف والعناية (ملابس متسخة وممزقة، جسمه موسخ، البقاء في الشارع مدة طويلة). الإحباطات المتكررة ومن الوالدين والأقرباء واستعمال ألفاظ بديئة مثل غبي، حمار، لا تصلح ، شيطان، و كل ما من شأنه أن ينمي الشعور بالدونية لدى الطفل المتمدرس، وهذا ما ذهبت إليه دراسة دولارد وآخرون Dollard and al(1939) حيث افترضوا أن السلوك العدواني العنيف يسبقه إحباط، وكما فسره أيضا روزنزفيج Rosenzweig(1986)، فإن الإحباط هو الوضع الذي يجد فيه الفرد نفسه إذا وجد عائقا أو عقبة تحول بينه وبين إشباع أحد دوافعه، كما انه الحالة الانفعالية المصاحبة لذلك أو المقترنة بالحرمان أو الصراع النفسي، حيث يعتبر كف السلوك العدواني في المواقف الإحباطية بمثابة إحباط أخر يؤدي إلى زيادة ميل الطفل للسلوك العدواني حسب فاخر عاقل (1984) أن الإحباط قد يؤدي إلى الحبل الدفاعية بالإضافة إلى العدوان.

فالطفل الذي يقسو عليه والداه ويستخدمان معه العقاب كوسيلة لضبط السلوك، قد تجعل الطفل يلجأ إلى العدوان والعنف في حل المشكلات التي تواجهه داخل المنزل أو يتجه به خارجا، كما أن الوالدين اللذين يعززان ويشجعان الطفل على العدوان للتغلب على العقبات يعززان مثل هذا السلوك، وتشير إلى هذا دراسات كوا وكوبر سميث Coie and kupersmidt(1990)، رايتWright(1989)، كمنجز وآخرون Cummings and al(1989).

كما أن المستوى الاقتصادي المنخفض للعائلة ومستوى الدخل الأسري الضعيف يمكن ان يكون عامل للعنف لدى الطفل المتمدرس (عائلات فقيرة مستوى الدخل الأسرى الشهري أقل من 20 ألف دينار جزائري).

العوامل المدرسية: وتتمثل في العقاب المدرسي بأشكاله المختلفة الجسمي والمعنوي، الضرب والتحقير، التنابز بالألقاب ،السخرية والإهانة وغيرها، بالإضافة إلى تدني مستوى التحصيل الدراسي وانخفاض مستوى الدافعية للتعلم، وفي هذا السياق أثبتت دراسة ميليكان والدريني (1983) أن ضعف تقدير التلميذ للمسؤولية وإخفاقهم الدراسي أو عدم رغبتهم في التعليم والتفاوت في أعمار التلاميذ وضعف التوجيه من طرف الوالدين يزيد من عدوانية التلاميذ ويمكن للمدرسين أن يلعبوا دورا هاما في ضبط السلوك العدواني لدى التلاميذ وحسب دراسة قام بها جري (1984) فإن استعمال المعلم للعقاب قد يقدم للطفل نموذجا يقتدى به في كل مشكلة تواجهه.

العوامل الاجتماعية: وتتمثل في تقمص الطفل لشخصيات عنيفة من البيئة المحيطة به جيرانه وأقرانه في المدرسة، حيث توصلبندورا (1973) في هذا الصدد أن السلوك العدواني سلوك متعلم ، شأنه في ذلك شأن سلوك اخر ويتم عن طريق الملاحظة والتقليد والتعزيز مثل الأقران والمدرسين بالإضافة غلى وسائل الاعلام.

كما يعتبر مشاهد أفلام القسوة والعنف المحيطة بالطفل (الشجار والعنف بين الزوجين) وتقليد للعنف من رسوم متحركة وأفلام العنف من العوامل المؤدية إلى السلوك العدواني، وفي هذا الصدد أجرى جراي وقندورG (1984ray and Ghandor) ودراسة فروست F(1986rost) العديد من الدراسات وتوصلوا إلى أن مشاهدة برامج التلفزيون يمكن أن تزين للطفل الاتيان بالسلوك العدواني وأن تجعله يعتقد أن السلوك العدواني سلوك عادي في الحياة اليومية. ومع ذلك فهناك من يعتقد مثل كورنز أن وسائل الإعلام يمكن أن تقوم بوظيفة تطهيرية لطاقة العدوان لدى الطفل، ومن ثم تقلل من احتمال قيامه بسلوك عدواني وبعبارة أخرى تتيح للطفل فرصة التنفيس عنها فيلجأ إلى العدوان المتخيل عوضا عن العدوان الفعلي، وقد انتبه لهذا أرسطو قديما حين تحدث عن وظيفة المسرحية في تطهير النفس وتهذيبها.

كما توصلت نتائج دراسة الفرضية الثانية والتي مفادها :" **يتميز سلوك التلاميذ المتمدرسين بالعنف "**وباستعمال تقنية بحث تمثلت في الملاحظة المقننة، أسفرت نتائج ملاحظة التلاميذ في مواقف وأزمنة مختلفة، إلى جملة من مظاهر العنف لدى الطفل المتمدرس، تم تجميعها في مظاهر رئيسية تمثلت فيما يلي:

العنف الجسمي البدني: وهو إلحاق الضرر والأذى بالآخرين وتمثل في مظاهر الضرب والرفس بالأرجل واللكم والمشاحنة وغيرها من المظاهر.

العنف اللفظي: المعايرة والتنابز بالألقاب واستعمال ألفاظ بديئة (قبيحة) مثل السب والشتم والتهديد وغيرها.

كما أسفرت نتائج الفرضية الثالثة والتي مفادها: "يوجد اختلاف بين الجنسين في مظاهر العنف لدى الأطفال المتمدرسين" انه لا توجد فروق بين الجنسين في مظاهر العنف وقد يعود ذلك إلى عوامل التنشئة الاجتماعية الأسرية، حيث أن نمط تربية و تنشئة البنت لا تختلف كثيرا عن نمط تربية الولد ، كما أن العوامل والظروف البيئية المحيطة بكلا الجنسين متماثلة.

خاتمة

إن جل النتائج التي توصلت إلها الدراسة الحالية تشير إلى مدى إسهام العوامل الأسرية والمدرسية والاجتماعية في تعزيز سلوك العنف لدى التلاميذ المتمدرسين خاصة في سنوات الطفولة المبكرة والوسطى (قبل 12 سنة)، حيث يكون للطفل قابلية على التعلم عن طريق الملاحظة والتقليد والتعزيز من الأشخاص المهمين في حياته مثل الوالدين والأقران والمدرسين بالإضافة إلى وسائل الإعلام.

كما أن الرجوع إلى العنف وسيلة للسيطرة والتعويض عن النقص والتغلب على العقبات التي تواجه الطفل وأن كبت المشاعر العدوانية والهجومية مضر من وجهة نظر الصحة النفسية ومن المفيد أن يعبر الفرد عن مشاعره العدوانية من حين لآخر بقصد التنفيس عنها.

وعليه، فإن نمط التنشئة الاجتماعية والأسرية للطفل وأسلوب معاملة الوالدين، والقدوة الحسنة من المدرسين والوالدين بالإضافة إلى وسائل الإعلام التي ينبغي أن تكون وظيفتها تطهيرية لسلوك العنف من خلال الشخصيات والنماذج الكرتونية (رسوم متحركة) كلها من المحددات الأساسية لتكوين الشخصية السوية للطفل، وعليه فلا بد ان تتظافر الجهود لتوجه طاقة العنف لدى الأطفال المتمدرسين للتعمير بدلا من التدمير (سواء للذات في صورة أذى أو غيره) لذا يرى بعض المفكرين أن حضارتنا نتاج لدرجة أو شكل أو أخر من أشكال العنف.

الهوامش

1 - بلقيس عوض، كيف نعلم أطفالنا في المدرسة الابتدائية، الطبعة الثالثة، مكتبة الأطلس، دمشق، 1962.

2 - جميل محمد، قراءات في مشكلات الطفولة، الطبعة الأولى، شركة تهامة المملكة العربية السعودية، 1981.

3 - مجلة الطفولة العربية، المجلد الرابع، الكويت، العدد16، 2003.

4 - خليفة بركات محمد، علم النفس التربوي في الأسرة، الطبعة الأولى، جامعة الكويت، 1977.

5- عزة عبد الغني حجازي، العنف الجماعي ملاحظات أولية بحث ضمن أعمال المؤتمر الثاني لعلم النفس، القاهرة، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، 1986.

6 - ليفونميليكيان وحسين الدريني، بعض مظاهر السلوك العدواني لدى طلبة المرحلتين الإعدادية والثانوية دراسة استطلاعية ضمن البحوث ودراسات في الميول والاتجاهات النفسية، المجلد 7، الجزء 2 ، مركز البحوث التربوية، قطر، 1984.

7 – محمد جميل منصور، قراءات في مشكلات الطفولة ن الطبعة الثانية، جدة، تهامة، 1984.

8– يحي الرخاوي، العدوان والإبداع، السنة الأولى، العدد 3، من مجلة الإنسان والتطوير، القاهرة، جمعية الطب النفسي التطوري، 1980.

9- Bandura, Aggression, Asocial Learning Theory , New York : Prentice Hall , Buss , A M 1961: The Psychology of Aggression London John Wiely, 1973.

10 – Gray, D. The Teacher's Role in Understanding Agression and Dealing wilhits Teaching guide V.U.S.A, 1981.